

خلاصة عبقات الأنوار

[186] أبي بكر. ولأنه أم بالمسلمين على حياة رسول الله، والامامة عماد الدين. هذا جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص. ثم تناولوا وقالوا: لو كان علي أول الخلفاء لا نسحب عليهم ذيل الفناء، ولم ياتوا بفتوح ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعا كما لا يقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان آخر. والذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أن هذا تعلق فاسد وما يتعلق به فاسد، وتاويل بارد جاء على زعمكم وأهويتكم، وقد وقع الميراث في الخلافة والاحكام مثل داود وزكريا وسليمان ويحيى، قالوا: كان لازواجه ثمن الخلافة، فبهذا تعلقوا وهذا باطل إذ لو كان ميراثا لكان العباس أولى. لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر: بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم. ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار سقاها كاس الهوى، فعادوا الى الخلافة الاولى فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " (1). وقد أورد سبط ابن الجوزي كلام الغزالي هذا حيث قال: " وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظا تشبه هذا. فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى _____ (1) سر العالمين للغزالي
